مكانة التاريخ في الحركة الثقافة(دراسة تاريخية)

م.د شمخي يابر عويد

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة

لقد أصبحت معرفة علم التاريخ ضرورة مهمة؛ لأن من خلاله يشعر الناس بوطنيتهم، وقوميتهم، ويتمكنون أيضاً من معرفة المثل الأخلاقية التي سار عليها من سبقوهم، لكونه يعنى بأحوال الناس وعاداتهم وثقافاتهم، ويقف على مراحل تطور المجتمع وانحطاطه، وفي تاريخنا الإسلامي نجد المؤرخين قد اهتموا بنقل وتسجيل ما يجدونه ضرورياً للعلم والمعرفة .

وعليه فالتاريخ يعد من ميادين المعرفة المهمة التي اهتم بها علماء المسلمين، فمع أنهم كان لهم اهتمام بكل جوانب الحركة الثقافية والفكرية التي تخص المعرفة الإنسانية في العلوم المختلفة، لكن التاريخ يعد أبرز فروع هذه المعرفة، لكونه العلم الذي يمكن من خلاله أن نشاهد الإنسانية على حقيقتها، ولذلك نجده قد خص بنصيب وافر من الاهتمام من قبل العلماء الذين تدارسوه وسجلوا أخباره، وقد أدى ذلك إلى أن تظهر كتب متنوعة في التاريخ لم تقتصر في دراستها على جانب واحد بل شملت جوانب متعددة .

وللتعرف على دور التاريخ وأثره في الحركة الثقافية جاءت هذه الدراسة بعنوان (التاريخ ومكانته في الحركة الثقافية، دراسة تاريخية)؛ إذ تم تقسيمها إلى قسمين تناول القسم الأول الذي جاء بعنوان (التاريخ وأثره الثقافي) التاريخ لغة واصطلاحا، كما تم فيه بيان فائدة التاريخ الأخلاقية التي تحدث عنها عدد من المؤرخين، وأهميته في ثقافة طلاب العلم والعلماء وأصحاب المعارف الذين اهتموا به وتدارسوه ممن اشتهروا كمؤرخين، فضلاً عن توضيح أهميته الثقافية عند رجال السياسة وغيرهم ممن اهتموا بالتاريخ، في حين تناول القسم الثاني دور المؤرخين في الحركة الثقافية، وتحدثنا فيه عن رواد

التاريخ الذين أبدعوا فيه مع أن أغلبهم كانوا رجال دين أو من أصحاب العلوم الأخرى الذين امتلكوا معلومات عريضة بمختلف الاختصاصات، ولعبوا دوراً بارزاً في الحركة الثقافية، على أن دراستنا في هذا القسم قد اقتصرت على عدد من المؤرخين كنماذج؛ لأن المساحة الضيقة في هذه الدراسة لا تتسع لدراستهم جميعاً .

والهدف من الدراسة هو من أجل توضيح القيمة الثقافية والعلمية للتاريخ، ومنزلته الرفيعة بين سائر العلوم الإنسانية، لكونه مرآة كل أمة، ينعكس من خلاله ماضيها، ويترجم به حاضرها، لذلك فإن فهم التاريخ وتعليمه يعد جزءًا لا يمكن إهماله، من أجل توسيع مدارك المعرفة الثقافية عند كل من يسعى لها .

Abstract

In order to identify the role of history and its impact on the cultural movement, this study was entitled "History and its place in the cultural movement, a historical study". It was divided into two parts. The first part of the study dealt with history, language and terminology. , And its importance in the culture of students of science, scientists and owners of knowledge, who were interested and studied, who are known as historians, as well as to clarify the importance of cultural politicians and others who are interested in history, while the second section dealt with the role of historians in the cultural movement, and talked about the pioneers of history, Although most of them were clerics or other scientists who had extensive information in various disciplines and played a prominent role in the cultural movement, our study in this section was limited to a number of historians as models, because the narrow space in this study can not accommodate them All of them.

The purpose of the study is to clarify the cultural and scientific value of history, and its lofty status among the rest of human sciences, because it is the mirror of every nation, reflecting its past and translating its present. Therefore, understanding history is an insurmountable part. Anyone who seeks it .

أولاً: التاريخ وأثره الثقافي .

التاريخ لغة: قال الجوهري: "التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله . وأرخت الكتاب بيوم كذا، وورخته"(١)، وقال السخاوي: "أنه لغة الإعلام بالوقت، يقال أرخت الكتاب، أي: بينت وقت كتابته"(٢)، وقيل :"تاريخ كل شيء في اللغة غايته ووقته الذي انتهى إليه. ومنه قولهم : لفلان تاريخ قومه في الجود: يريدون الذي انتهى إليه ذلك"(٣) .

وفي الاصطلاح: سنقف على تعريف السخاوي له؛ إذ قال :التعريف بالوقت الّذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاة، وصحة، وعقل، وبدن، ورحلة، وحج، وحفظ، وضبط، وتوثيق، وتجريح، وما أشبه هذا، مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، من ظهور ملمة، وتجديد فرض، وخليفة، ووزير، وغزوة، وملحمة، وحرب، وفتح بلد وانتزاعه من متغلب عليه، وانتقال دولة، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء، وغير ذلك من أمور الأمم الماضية، وأحوال القيامة ومقدماتها مما سيأتي. أو دونها: كبناء جامع، أو مدرسة، أو قنطرة، أو رصيف، أو نحوها، مما يعم الانتفاع به مما هو شائع ومشاهد، أو خفي: سماوي: كجراد وكسوف وخسوف، أو أرضي: كزلزلة وحريق وسيل وطوفان وقحط وطاعون وموتان وغيرها من الآيات العظام والعجائب الجسام"(٤) .

وللتاريخ فوائد كثير، لعل من أهمها أنه يسهم في فهم أخلاقيات الناس في الماضي، فمن يطلع عليه يكن أكثر وعياً ومعرفة لثقافات الشعوب القديمة، ثم أنه يستطيع من خلاله أن يُقيّم حسه الأخلاقي، وقد تحدث الكثير من المؤرخين عن فائدة التاريخ وتأثيره الأخلاقي، فالمسعودي يقول:"إنه علم يستمتع به العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، فكل غريبة منه تعرف، وكل أعجوبة منه تستظرف، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس، وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس، يجمع لك الأول والآخر..."(٥) أما ابن الجوزي فقد ذكر في مقدمة كتابه المنتظم للتاريخ فوائد كثيرة ومنها :"أَنَّهُ إِن ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله، أفادت حسن التدبير واستعمال الحرم، أو سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التفريط، فيتأدب المتسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذَلِكَ شحذ صوارم العقول، ويكون روضة للمتنزه فِي المنقول"(٦) .

ونظراً لأهمية التاريخ في الثقافة فقد أصبح موضوعاً يدرس، واهتم به العلماء بمختلف اختصاصاتهم، وأصبح الطلبة المسلمون الذين يرحلون لطلب العلم في العلوم المختلفة يتلقون محاضرات في الموضوعات التاريخية عند رجال العلوم الدينية، يشهد على ذلك ما يرويه لنا ياقوت؛ إذ قال "أن الخطيب البغدادي لما حج سأل الله عز وجل ثلاث حاجات...فالحاجة الأولى أن يحدّث بتاريخ بغداد ببغداد، والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي. فلما عاد إلى بغداد حدّث بالتاريخ بها..."[٧]، وتلقى الكثير ممن اشتهروا كمؤرخين علومهم على يد علماء اهتموا بالتاريخ، فقد ذكر السخاوي في الضوء اللامع ما قاله ابن حجر في معجمه عن ابن خلدون "اجْتمعت بِهِ مرَارًا وَسمعت من فَوَائده وَمن تصانيفه خُصُوصا فِي التَّارِيخ"[٨]، كما ذكر الكناني العسقلاني بقوله "أنه أخذ التاريخ وَنَحْوه عَن المقريزي والعيني"[٩]، ويبدو أن التاريخ كان أحد دروس التربية المهمة، ولذلك اهتم به رجال الدين وكانت دراسته مقترنة مع دروس الفقه التي كان يتلقاها طلاب العلم؛ إذ يقول السخاوي في ترجمة أبي بكر الْقُسْطَلَانِيّ: "...ويشارك فِي قَلِيل من الْفِقْه ويدرس التَّارِيخ اجْتمعت بِهِ مرَارًا قَالَ شَيخنَا فِي أنبائه وَقَالَ فِي مُعْجَمه كَانَ حسن المذاكرة كثير الاستحضار للتواريخ اسْتَفَدْت مِنْهُ كثيرا..."[١٠]، وفي الحقيقة أدرك الكثير من العلماء أهمية التاريخ للعلوم الفقيه، فأظهروا عناية به فأصبح الكثير منهم مؤرخين بارزين، كالطبري، والمسعودي، وابن الجوزي، وابن عساكر، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر، والكافيجي، والسخاوي وغيرهم كثير .

وشكل التاريخ جزءًا من الثقافة العامة عند أصحاب المعارف، فعندما نبحث عن شواهد تاريخية نستدل بها نجد الكثير مما نقله لنا المؤرخون وهم يتحدثون عن اهتمامات المثقفين بالتاريخ، ففي ترجمة ابن الخشاب النحوي (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) يقول الصفدي:"كَانَ عَارِفًا بالأخبار وَالسير"[١١]، وقال الذهبي عن كاتب الإنشاء في الدولة الظاهرية الأديب أَبُو المكارم العَلَويّ الكاتب (ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م) "كان عارفًا بالأخبار والتّاريخ والنَّسَب"[١٢]، وقال السخاوي عن اهتمامات الشاعر علي بن اسماعيل الناشري (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م) "كَانَ شَاعِرًا لبيبا حسن المحاضرة كثير الْمَحْفُوظ عَارِفًا بالأخبار والتواريخ وَالسير وآداب الْمُلُوك"[١٣]، وعندما توفي المفسر علي بن عبدالله النيسابوري

(٤٥٨هـ/١٠٦٥م) قال ياقوت: "لم يوجد في خزانة كتبه إلا أربع مجلدات: أحدها فقهي، وآخر أدبي، ومجلدان في التاريخ"[١٤]، فمع أنه رجل دين لكن التاريخ كان جزءًا من ثقافته .

كما كان التاريخ وسيلة مهمة لتعلم الحكمة والسياسة، لمن يؤمل بأن يكونوا في المستقبل حكاماً[١٥]، ولذلك نجد كثيراً من الخلفاء يحرصون على تعليم أولادهم التاريخ، ومن ذلك ما يرويه لنا ابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م) عن سيرة المعتضد (٢٥٦-٢٨٩هـ/٨٦٩-٩٠١م) الذي اهتم بتعليم أولاده أخبار الملوك وأيام الناس، وهم أبو جعفر وأخوه أبو الفضل الذي أصبح فيما بعد خليفة وتلقب بالمقتدر، على الرغم من أن أبا جعفر أكبر سناً من أبي الفضل[١٦]، ويكشف لنا الصولي أخبار أولاد المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) الذين تولّى تربيتهما، فدرسا على يديه الشعر والتاريخ، وهما هارون وأخوه أحمد الذي أصبح خليفة وتسمى بالراضي (٣٢٢- ٣٢٩هـ/٩٣٤ -٩٤٠م)، فيقول: "وقد يعلم الله تعالى أَن الراضي بالله في حال إمارته وأخاه هارون لما مر نصر الحاجب أن يتقدم إليّ بخدمتهما، وأن يجعل علي نوبة لهما يومين في كل أسبوع ففعل ذلك دخلت إليهما ذكيين فطنين عاقلين إلا أنهما خاليان من العلوم، فعاتبت ابن غالب مؤدبهما على ذلك وكان الراضي أَذكاهما وأحرصهما على الأدب، فحببت العلم إليهما واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة فتنافسا في ذلك وعمل كل منهما خزانة لكتبه وقرآ علي الأخبار والأشعار فقلت إن الحديث أولى بكما وأنفع لكما من هذه وهو أولى أن يبتدأ به..."[١٧]، وقد ظل التاريخ هو مصدر إلهام الملوك، يقول ياقوت وقديما قيل: إن علم النّسب والأخبار من علوم الملوك وذوي الأخطار، ولا تسمو إليه إلا النفوس الشريفة، ولا تأباه إلا النفوس الدنية والعقول السخيفة..."[١٨] .

ولم يقتصر الحكام على تعليم أولادهم التاريخ، بل هم أنفسهم كانوا يتذوقونه، ويتزودون به وكان يدخل في برامج حياتهم اليومية، ونقرأ عن حياة معاوية (٦٠.٤٠ هـ/ ٦٦٠- ٦٧٩م) أنه استدعى عبيد بن شريه من اليمن وكان يسأله ويسمع منه كل ليلة أخبار الملوك وسيرهم وآثارهم، ويطلع من خلال ما يقصونه عليه على أنواع السياسات[١٩]، وكان يقول:"ليس ينبغي للرجل أن يستغرق شيئا من العلم إلا علم الأخبار، فأما غير ذلك فالنتف والشذر"[٢٠]، وكتب عبد الملك (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) رسالة إلى الحجاج قائلاً :"انظر لي رجلا عالما بالحلال والحرام، عارفا بأشعار العرب وأخبارها، أستأنس به

وأصيب عنده معرفة"[٢١]، فمادة التاريخ هي المفضلة عند الحكام والملوك، لكونه يعد من عناصر تكوينهم الفكري والثقافي، ولعله كان من شروط الذي يتولى الحكم أن يكون مطلعاً على سيرة الحكام من الملوك والخلفاء الماضين .

ويشير الصفدي إلى أهمية التاريخ كونه من المواضيع التي من خلالها يستطيع الكاتب أن يستكمل ثقافته ، فيقول:"أما الكاتب فيحتاج إلى حفظ الكتاب العزيز وإدمان تلاوته، ليكون دائراً على لسانه، جارياً على فكرته، ممثلا بين عيني ذاكرته لينفق من سعته، وإلى معرفة اللغة والنحو وإدمان الإعراب ليلا ونهارا، حتى يصير له ذلك ملكة جيدة، والتصريف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والأحكام السلطانية كما ذكر في كتابه وشيء من التفسير، وشيء من الأحاديث مثل كتاب الشهاب أو كتاب النجم للإقليشي، والآثار المنقولة عن الصحابة رضوان الله عليهم وما دار بين الخلفاء الراشدين وعمالهم...وتواقيع الخلفاء والوزراء والكتاب، وأمثال العرب"[٢٢]، .

والتاريخ إذا تحكمت بكتابته الميول المذهبية أو المصالح والامتيازات السياسية، ترك أثاره السلبية الوخيمة في المجتمع، لعل من أهمها تغذية النزاعات التي قد تؤدي من ثم إلى معارك فكرية وحربية، ولو راجعنا ما بين أيدينا من مصنفات تاريخية، لوجدنا الكثير منها قد كتبت من قبل مؤلفين تدفعهم أسباب مذهبية أو منافع مادية وسياسية، فأسهموا في زرع بذور الخلاف المذهبي، الأمر الذي أدى إلى نزاعات تاريخية غير مبررة، بسبب نقلهم لروايات أو أخبار منحازة[٢٣]، جاهد الكثير من الباحثين المنصفين في الرد عليها أو نفيها، المهم التاريخ هو سمة الثقافة بين جميع أفراد المجتمع، وظل كذلك حتى وقتنا الحاضر .

ثانياً: دور المؤرخين في الحركة الثقافية .

احتل التاريخ منزلة رفيعة بين جميع العلوم الإنسانية، لكونه صورة لممارسة إنسانية تتبلور وتتعمق مع الارتقاء في الحضارة، ولاشك أن تطور الكتابات التاريخية منذ بدايتها قد ارتبطت بتطور الحركة الثقافية، وخضعت للمتغيرات نفسها سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية التي شهدها التاريخ، لاسيما وأن أغلب الذين تناولوا التاريخ من المثقفين قد جمع بين الكتابة في التاريخ والعلوم الأخرى، كالتفسير والفقه والحديث والطب وغيرها من العلوم، وشغل بعضهم وظائف دينية وديوانية

في مناصب الدولة المتنوعة، وشمل الاهتمام بالتاريخ أصحاب السياسة من الملوك والأمراء والوزراء، فضلاً عن أصحاب المهن من المثقفين كالنساخ والوراقين بحكم طبيعة عملهم[٢٤] .

وعليه فإن التأليف في مجال التاريخ كان مفتوحاً لمختلف الفئات الثقافية، وشكل جزءاً من ثقافة الكثير من العلماء مع أنه لم يكن في بداية أمره اختصاصا بذاته، يقول شاكر مصطفى:"لم يكن التاريخ صعب المنال، كالتأليف في الفقه، أو التفسير، أو النحو، ولا كانت تحكمه القيود الشديدة التي كان يتطلبها التأليف في الحديث...وكان المؤرخون يجدون في التاريخ الفرجة المريحة من قيود علوم الدين الحرجة المحرجة"[٢٥] فعندما نتابع مثلاً كتاب السيرة والمغازي الذين نشطوا في جمع أحاديث الرسول (ص)، وتفاصيل حياته نجد أن روادها كانوا علماء محدثين[٢٦]، فابن إسحاق (ت١٥٠هـ/٧٦٧) الذي اشتهر بالرواية والحديث وأبدع في ذلك حتى نال تقدير أهل العلم على حديثه، فقال عنه شعبة بن الحجاج[٢٧]:"محمد بن إسحاق أمير المحدثين هو أمير المؤمنين في الحديث"[٢٨] وقال عنه ابن عدي (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م):"...فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد فِي أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف..." كانت له اهتمامات تاريخية وإخبارية، فأسهم في نشأة الكتابة وتطورها من خلال كتابه (السير والمغازي) الذي يعد بمثابة تدوين لقصة الإسلام وانتصاره[٢٩]، ولسعة ثقافته المعرفية واطلاعه قال عنه الذهبي: "...كان في العلم بحراً عجاجاً"[٣٠].

وفي هذا المجال نجد الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) من المثقفين الذين نالوا منزلة رفيعة بين العلماء وكان لهم دور في الحركة الفكرية والثقافية التي شهدتها الأمة الإسلامية؛ إذ اجتهد في جمع الأحاديث والعناية في تحصيل العلوم الإسلامية عامة، والتاريخ منها بصورة خاصة، وأصبح قاضياً للعسكر في بغداد فألف في السيرة والمغازي، وأفرد العديد من الكتب في مجال التاريخ، والمجالات العلمية الأخرى، وقد أشاد بمقدرته العلمية تلميذه ابن سعد[٣١] الذي وصفه بقوله: "كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها"[٣٢]، وقال عنه الخطيب البغدادي :"طَبَّقَ شَرْقَ الأرض وغَرْبها ذِكْره...وسارت الرُّكْبان بكُتبه في فنون العلم؛ من المغازي، والسِّيَر، والطبقات، وأخبار النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...وكُتب الفقه، واختلاف النَّاس في الحديث"[٣٣] .

ومع تقدم المرحلة في القرن الثالث الهجري أفرد معظم المهتمين بالشأن التاريخي كتباً في التاريخ ذات قيمة علمية؛ إذ شغل الجانب الحضاري والثقافي حيزاً كبيراً في مؤلفاتهم حتى أصبح التاريخ الإسلامي تاريخًا للحضارات[٣٤]، وتوسع هذا الاهتمام مع تنامي الحضارة وتوسعها، وأبرز الذين أسهموا في هذا المجال هم أصحاب الثقافة الموسوعية الذين لم تكن علومهم مقتصرة على التاريخ والأخبار فقط، بل تعدتها إلى العلوم الأخرى مثل علوم الأدب، والفلسفة، والفلك والجغرافية، والدين وغيرها، وأبرز من أبدع في ذلك ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) الذي ألف في التاريخ كتاب (عيون الأخبار) وذكر مادة هذا الكتاب وتنوعه بقوله: "وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين"[٣٥]، وكتاب (المعارف)، وعرض فيهما مواضيع ذات صلة وثيقة بالتاريخ، وتابعه في ذلك اليعقوبي الذي كشف عن رؤية تميزت من خلال نقله لأوثق المعلومات في كتابه التاريخ الذي اتبع فيه الأسلوب العلمي الدقيق، وكانت له عناية خاصة بالتاريخ الثقافي والديني[٣٦] .

ومن بين المؤرخين الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي امتلك ثقافة دينية موسوعية وأسهم في علم التفسير والحديث والفقه، وكان مدرسة دينية متنوعة، وصاحب مذهب خاص به في الفقه، وقد عرف مفسراً من خلال تفسيره الكبير "جامع البيان في تأويل القرآن" وعرف محدثاً في كتابه "تهذيب الأثار" وكتابه المفقود "طرق حديث الغدير"، واشتهر مؤرخاً في تاريخه المعروف "تاريخ الرسل والملوك" أو "تاريخ الأمم والملوك"[٣٧]، مع أنه لم يكن متخصصاً في التاريخ، وفي كتابته للتاريخ مثّل امتدادا لمدرسة الحديث، وعبّر عن فهمه ورؤيته للتاريخ بقوله :"علم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحادثين غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم إلا بإخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارؤه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا"[٣٨]، وهو بهذا يرى أنه ليس للمؤرخ أن يستخدم ثقافته وفكره في تفسير أحداث الماضي، ومهمته فقط جمع الأخبار عن طريق الرواة وتدوينها، وهو أمر ليس بالمقبول؛ لأن المؤرخ لا يمكن له أن يعزل ثقافته وفكره عن التاريخ، ونحن نرى المؤرخين أنفسهم

الذين دونوا التاريخ عكسوا فيه ما امتلكوه من ثقافة كل بحسب اختصاصه، ولعل هذا الرأي الذي طرحه الطبري مخالف تماماً لرأي ابن خلدون الذي أشار إلى ما يحتاجه صاحب هذا الفن من ثقافة ومعرفة بقوله:"العلم بقواعد السّياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السّير والأخلاق والعوائد والنّحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف وتعليل المتّفق منها والمختلف والقيام على أصول الدّول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتّى يكون مستوعبا لأسباب كلّ خبره وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا وإلّا زيّفه واستغنى عنه"[٣٩]، لكن على الرغم من ذلك يعتبر كتابه في التاريخ من بين أفضل المصنفات التاريخية التي لا يمكن أن يستغني عنها باحثو التاريخ الإسلامي في الوقت الحاضر .

ولعب أبو الحسن المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) دوراً بارزاً في الحركة الثقافية، فقد كان على اطلاع واسع وتميز بثقافة عريضة، فهو رحالة سائح اشتهر بحبه للأسفار، وطاف كثيراً من البلدان التي منها الهند والصين، مسجلاً مروره في تلك البلدان من خلال مشاهدته وتجاربه، كما أشار إلى ذلك بقوله: "من تقاذف الأسفار وقطع القفار تارة على متن البحر كقطعنا بلاد السند والزنج والصنف والصين والرانج وتقحمنا الشرق والغرب فتارة بأقصى خراسان وتارة بأوساط أرمينية وأذربيجان والهرات والطالقان وطورا بالعراق وطورا بالشام فسيري في الآفاق سرى الشمس في الإشراق"[٤٠] وأحاط إحاطة واسعة بالتراث الأدبي والعلوم المختلفة في زمانه، فكان فلكياً، ومنجماً، وجغرافياً، وفيلسوفاً، وإخباريا، ومحدثاً، وأديباً، وراوية، ومؤرخاً، مع سعة ثقافته وإلمامه الواسع بعدة لغات[٤١]، صنف مصنفات متنوعة بلغ ستة وثلاثين مصنفاً على الأرجح تضمنت مختلف الفنون إلا أنها فقدت ولم يبق منها سوى (مروج الذهب) و(التنبيه والإشراف) و(أخبار الزمان) [٤٢]، ثم أنه تميز في مصنفاته بدراسة الجوانب الحضارية التي سجلها في تواريخه، وعبر عن ذلك قائلاً: "لكل إقليم عجائب يقتصر على علمها أهله وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه وإثارة كل نفيس من

مكمنه"[٤٣]، وقد سجل المسعودي جميع ملحوظاته أثناء رحلاته، وأشار ابن خلدون إلى دوره المتميز في التاريخ بقوله: "أنّ التّاريخ إنّما هو ذكر الأخبار الخاصّة بعصر أو جيل فأمّا ذكر الأحوال العامّة للآفاق والأجيال والأعصار فهو أسّ للمؤرّخ تنبني عليه أكثر مقاصده وتتبيّن به أخباره، وقد كان النّاس يفردونه بالتّأليف كما فعله المسعوديّ في كتاب مروج الذّهب شرح فيه أحوال الأمم والآفاق لعهده في عصر الثّلاثين والثّلاثمائة غربا وشرقا وذكر نحلهم وعوائدهم ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدّول وفرّق شعوب العرب والعجم فصار إماما للمؤرّخين يرجعون إليه وأصلا يعوّلون في تحقيق الكثير من أخبارهم"[٤٤] .

ولو تعقبنا أكثر جميع المؤرخين الذين تناولوا التاريخ نادراً ما نجد من أوقف نشاطه على كتابة التاريخ فقط، بل نجد أن أغلبهم قد عمل في مختلف فروع العلوم الدينية، وغيرها، حتى أنهم عن طريقها تولوا المناصب الحكومية وكانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية مميزة[٤٥]، وقد عبر روزنثال عن مكانة التاريخ بقوله: "إن التاريخ من حيث العموم ونظراً لمكانته في التربية الإسلامية لم يكن علماً يجني معه صاحبه الرزق وقد سد معظم المؤرخين حاجتهم المادية من العمل في المناصب الحكومية ومختلف فروع العلوم الدينية"[٤٦]، فجمال الدين ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) الذي يعد من أساطين المؤرخين واشتهر بكتابه التاريخي (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، تمتع بثقافة عريضة، ونجده قد برع في كثير من العلوم، فكان محدثاً، ومفسراً، وفقيهاً، وأديباً، أفرد الكثير من المؤلفات في العديد من المجالات ففي التفسير له "زاد المسير في علم التفسير"، و"المغني" وفي الحديث وعلومه له "جامع المسانيد"، و "الحدائق"، و "الموضوعات" وفي الفقه "المذهب في المذهب" و "مسبوك الذهب"، وغيرها من المصنفات الأخرى، فضلاً عن نبوغه في اللغة والأدب[٤٧]، وقد أشار الذهبي إلى تبحره في العلوم بقوله "وله في كل علم مشاركة، لكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية"[٤٨]، فهو لم يقتصر على فن واحد بل شمل سعيه علومًا متنوعة وهو نفسه يقول :"ولم أقنع بفن واحد، بل كنت أسمع الفقه والحديث، وأتبع الزهاد، ثم قرأت العربية، ولم أترك أحدا ممن يروي ويعظ، ولا غريبا يقدم، إلا وأحضره وأتخير الفضائل"[٤٩] .

وفي كل مرحلة من مراحل التاريخ تنشط فيه الحركة الفكرية، نجد النشاطات الثقافية تحتل النصيب الأكبر من اهتمامات المؤرخين، ففي القرن السابع والثامن وبسبب الظروف السياسية التي مرت بها البلاد العربية وبعد دخول المغول إلى البلاد الإسلامية وسقوط الخلافة العباسية، لم تؤدِ إلى انقطاع مسيرة الحركة الفكرية، بل على العكس نشطت الحركة الثقافية وبخاصة في بلاد الشام ومصر[٥٠] اللتين أصبحتا مقراً للعلماء النازحين من سائر البلاد الإسلامية، فنجد مثلاً سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) الذي كتب (مرآة الزمان) في التاريخ، وكان واعظاً وفقيهاً وخطيبا، يصدر عدداً من المؤلفات في فنون العلم المختلفة، في الحديث والعقيدة والسلوك والفقه والتاريخ، نذكر هنا منها :"الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح"، و"إيثار الإنصاف في آثار الخلاف"، و"تذكرة خواص الأُمة بذكر خصائص الأئمة"، و"رياض الأفهام"، و"شرح الجامع الصغير" و"شرح الجامع الكبير" وغيرها من المؤلفات التي تدل على ثقافته وفهمه وموسوعيته في مختلف العلوم[٥١] .

والحافظ الذهبي (ت٧٤٨ هـ/ الذي اشتهر مؤرخاً ومحدثاً وفقيهاً، له كتب متعددة في التاريخ، منها : "تاريخ الإسلام" و"سير أعلام النبلاء" و"العبر في خبر من غبر" و"دول الإسلام"، و"تذكرة الحفاظ"، فضلاً عن مؤلفات كثيرة أخرى، وكان من أبناء مدرسة الحديث في بلاد الشام، لذلك نجده يعتني في جميع مصنفاته بالجرح والتعديل، من أجل معرفة صحيح الحديث وفضح المزورين فيه، وقد برع في هذا الفن براعة كبيرة، يشهد على ذلك كتابه القيم "ميزان الاعتدال"[٥٢]، وكان واسع العلم غزير المعرفة في العلوم الشرعية من فقه وعقيدة وغيرها، وواصل التأليف والتدريس في شتى مجالات العلوم فأنتج العديد من المصنفات نذكر منها: "المعين في طبقات المحدثين" و"ديوان الضعفاء والمتروكين" والمغني في الضعفاء" و"الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة" و"الكبائر" و"مختصر سنن البيهقي الكبرى" وغيرها كثير[٥٣]، حتى ميزه السبكي مع مجموعة من علماء عصره قائلاً :"مُحدث الْعَصْر اشْتَمَل عصرنا على أَرْبَعَة من الْحفاظ بَينهم عُمُوم وخصوص الْمزي والبرزالي والذهبي وَالشَّيْخ الإِمَام الْوَالِد لَا خَامِس لهَؤُلَاء فِي عصرهم"[٥٤] .

وأبدع ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في القرن الثامن الهجري بمؤلفاته المتنوعة، في التاريخ، والتفسير، والحديث، والفقه، ففي التاريخ له "البداية والنهاية"، الذي يعد موسوعة تاريخية ضخمة تناول

فيه التاريخ من بداية الخليقة حتى عصره، وكتب في السيرة والتراجم والطبقات، ومن أهمها كتاب "السيرة النبوية" وكتاب "طبقات الشافعية" وفي التفسير اشتهر بكتابه "تفسير القرآن العظيم"، أما في الحديث فله كتاب "الأحكام الصغرى" وكتاب "الإحكام الكبير" وكتاب "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" وغيرها من كتب الحديث المتنوعة، وله مصنفات أخرى في غير ذلك مثل كتاب "التكميل في الجرح والتعديل"، ومصنفات أخرى متنوعة[٥٥]، ووصفه شيخه الذهبي بقوله: "فَقِيه متقن، ومتحدث متقن، ومفسر نقال، وَله تصانيف مفيدة يدْرِي الْفِقْه وَيفهم الْعَرَبيَّة وَالْأُصُول"[٥٦] .

ونجد أن أغلب الذين دونوا التاريخ على مر القرون كانوا يتمتعون بثقافة عريضة، وكان لهم إسهام واضح في دفع الحركة الفكرية والثقافية إلى الأمام، فالمقريزي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م) آثاره شاهدة بالعلم والفضل، وكان متبحراً في التاريخ بمختلف أنواعه، تشهد له مؤلفاته المتنوعة بذلك مثل كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" و "المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار"[٥٧]، و " اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء" و "شذور العقود في ذكر النقود" و "عقد جواهر الأسفاط في ملوك مصر والفسطاط" و "الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام" و "الطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة"[٥٨]، ومع أنه قد ألف كتبًا متنوعة في التاريخ، وكان أكثر المؤرخين في النتاج التاريخي إلا أنه كانت له مصنفات خارج التاريخ منها كتاب "شارع النجاة" وكتاب " تجريد التوحيد المفيد"[٥٩]، وقد امتدحه السخاوي الذي كان أحد تلامذته بقوله :"له النّظم الْفَائِق والنثر الرَّائِق والتصانيف الباهرة"[٦٠]، وهذا يدل دلالة واضحة على أن إبداعه لم يقتصر على التاريخ أو الحديث والفقه وإنما شمل الأدب والشعر .

وخلال مدة القرن التاسع الهجري كان النشاط الثقافي في تصاعد مستمر؛ إذ برز عدد من رجال الدين الذين دونوا التاريخ للتدوين في مجالات أخرى، وهم كثير نذكر منهم للاستدلال: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الذي دون كثيرًا من المصنفات؛ إذ زادت على مائة وخمسين مصنفاً، وأبدع التأليف في الحديث، والتاريخ، والفقه، وعلوم القرآن وغير ذلك منها: "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" و"تقريب التهذيب" و"الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام" و "الإصابة في تمييز الصحابة" و "إنباء الغمر، في أبناء العمر"، و"الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" و"ديوان

شعر"[٦١]، وغيرها من المصنفات حتى ارتقت منزلته فأعجب به السخاوي قائلاً "انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر"[٦٢] .

ولم يكن السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) تلميذه بأقل منه ثقافة في شتى المجالات؛ إذ كان مؤرخًا مميزاً بالتاريخ والحيث والتفسير والأدب، وقد نال احترام المؤلفين والباحثين المعاصرين في المجال التاريخي، لكونه مؤرخاً نقاداً لا يحابي، أنتج العديد من المؤلفات التاريخية، من أهمها: "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ"، الذي رد فيه على الذين ذموا التاريخ وحاولوا الانتقاص منه ومن المؤرخين، بعد أن بين أهمية التاريخ وفائدته، ولم يكن المصنف الوحيد، بل هناك مصنفات أخرى مهمة[٦٣]، وله في الحديث مصنفات متعددة نذكر منها :"المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة" و"الأخبار المكللة في الأحاديث المسلسلة" و"الغاية في شرح الهداية في علم الرواية" و"شرح الشمائل النبوية للترمذي"، فكان بحق أحد رواد الحركة الفكرية في عصره .

ولو أمعنا النظر في نتاجات جلال الدين السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م) لعرفنا أنه كان يمثل ريادة ثقافية للحركة الفكرية بين علماء عصره؛ إذ ملأ نشاطه العلمي والثقافي مختلف الفروع في زمانه، فألف في التفسير والحديث والتاريخ والطبقات والفقه والأدب والنحو، وبلغت مؤلفاته ثلاثمائة كتابًا بحسب ما صرح هو بذلك؛ إذ قال :"وبلغت مؤلفاتي ثلاثمائة كتابًا، سوى ما غسلته ورجعت عنه"[٦٤]، نذكر منها على سبيل المثال: "الإتقان في علوم القرآن" و"الأشباه والنظائر" في النحو"، وله "الأشباه والنظائر" في الفقه، و"إتمام الدراية لقراء النقاية"، و"الألفية في مصطلح الحديث"، و"إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء"، و "التحبير لعلم التفسير"، و "الاذدكار في ما عقده الشعراء من الآثار"، و"ديوان الحيوان"، و"نزهة الجلساء في أشعار النساء"، و "الشماريخ في علم التاريخ"، فضلاً عن مصنفات أخرى كثيرة جداً لا يتسع المجال لذكرها[٦٥]، ولعله حقق ما كان يتمناه لنفسه، في أن يكون إمام المائة التاسعة، وانفراده بالتبحر في أنواع العلوم، فنظم منظومة تسمى "تحفة المجتهدين في أسماء المجددين"[٦٦] فهو بمؤلفاته المتنوعة يجلس على قمة هرم المثقفين .

فإذا نحن تجاوزنا رجال العلوم الدينية مثلاً إلى العلوم الأخرى، نجد المؤرخين يسجلون لنا تطور الثقافة بأنواعها، فأبو الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) كان من العقول المثقفة العظيمة التي

عرفتها الحضارة الإسلامية؛ إذ كان فيلسوفاً، ورياضياً، وجغرافياً، وطبيباً، ومؤرخاً، فضلاً عن إسهامه في الأدب، وإجادته لعددٍ من اللغات المتنوعة، ألف أنواعًا مختلفة من الكتب التي منها : "الأثار الباقية عن القرون الخالية"، و" تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"[٦٧]، و "الجماهر في معرفة الجواهر"، و" القانون المسعودي"، و" تاريخ الأمم الشرقية" وغيرها من المؤلفات المتنوعة في مسائل علمية وتاريخية[٦٨] .

كذلك ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ /١٢٢٩م) الطبيب الكحال قد اشتهر بمؤلفه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، الذي يعتبر من أكبر المصادر التاريخية التي تلفت الانتباه لمعرفة تاريخ الطب عند العرب؛ إذ ترجم فيه لمختلف الشخصيات العلمية من أطباء وحكماء، وله مؤلفات أخرى متنوعة منها: "حكايات الأطباء في علاجات الأدواء"، و "التجارب والفوائد" وغيرها، حتى أنه يعد من أصحاب الفضل في التاريخ الطبي، ومن مؤلفاته التاريخية كتاب "المختار من عيون التواريخ"، وكتاب "معالم الأمم وأخبار ذوي الحكم" ولكن الكتابين مفقودان[٦٩]، وجمال الدين القفطي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) الذي كان طبيباً ومؤرخاً، نقل أخبار الكثير من الشخصيات الثقافية التي عاشت في عصور سبقت عصره من خلال مصنفاته التي صنفها ومنها: "إخبار العلماء بأخبار الحكماء"، و" أخبار المصنفين وما صنفوه"، "الدر الثمين في أخبار المتيمين"، و" أخبار النحويين"[٧٠]، فضلاً عن مصنفات تاريخية وغيرها[٧١] .

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة لتوضيح الدور الثقافي للمؤرخين الذين اهتموا بكتابة التاريخ إدراكاً منهم لقيمته، فمع أنهم اختصوا بعلوم أخرى، إلا أن التاريخ كان من ضمن ثقافتهم، لكونه يمثل سجلًا ماضيًا لكل أمة، ومن خلاله يمكن إدراك الكيفية التي تساعد على نهوض الأمة، ومعرفة أسباب أفول حضارتها وتراجع أفكارها، وأسباب تخريب ثقافتها، وعليه فالتاريخ يدخل ضمن الثقافة وهو أحد عناصرها لكونه ذاكرة الأمة ودليل اتصالها بالماضي .

الخاتمة

استعرضنا من خلال الدراسة مكانة التاريخ في الحركة الثقافية التي شهدتها البلاد الإسلامية، من خلال توضيح أهمية التاريخ وأثره في الثقافة، ومكانته بين العلوم الأخرى واهتمام رجالاتها به . ومن خلال الدراسة تم التوصل إلى الآتي .

١. التاريخ ثقافة؛ لكونه يسهم في التعرف على أخلاقيات الناس الذين عاشوا في الماضي، ولأن من يقرؤه أو يدرسه يكون مطلعاً على ثقافات الشعوب القديمة .

٢. لم تكن دراسة التاريخ عند مريديه مجرد متعة، أو إرضاء غريزة، أو مجرد حب استطلاع فقط، بل هو وسيلة مهمة للمعرفة، وكذلك أداة لكشف القابليات، وإثارة الهمم، وتنمية القدرات وهذا ما دفع الكثير من العلماء على الإقبال عليه، وتأليف الكتب المهمة فيه .

٣. شغل التاريخ العلماء من رجال الدين بمختلف اختصاصاتهم، فحرصوا على دراسته وتلقيه حتى أصبحت دراسته مقترنة بدراسة الفقه.

٤. اتضح لنا من خلال الدراسة أنه وسيلة متميزة، يستطيع من خلالها رجال السلطة، معرفة سلبيات الحكام السابقين، وتطوير قابلياتهم الثقافية، فضلاً عن تحصين أنفسهم بالحكمة والسياسة، ولذلك فهو مصدر إلهام دائم للملوك .

٥. لم يكن التاريخ بمعزل عن العلوم المتبقية، بل كان أحد فروع المعرفة الإنسانية التي حرص العلماء على تلقيها، فضلاً عن أنه أحد المواضيع المهمة التي بها تستكمل الثقافة .

٦. إن أغلب العلماء كانوا ذوي ثقافات موسوعية، وقد أسهموا في علوم التفسير، وكذلك علم الحديث والنحو والطب وغيرها من العلوم، فجمعوا بين التاريخ وعلوم أخرى، وأبدعوا فيهما .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

• الجوهري، أبو نصر إسماعيل(ت٣٩٣هـ) :

١. الصحاح، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ار العلم للملايين (بيروت ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م) .

• حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧ هـ) :

٢. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، (استانبول ـ٢٠١٠ م)
.

• ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ):

٣. المحلى بالأثار، دار الفكر، بيروت (د.ت) .

• الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) :

٤. .تاريخ بغداد، ط١، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ ١٤١٧هـ /١٩٩٧م) .

• ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) :

٥. مقدمة ابن خلدون، ط٢، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر بيروت، (ت ١٤٠ هـ/ ١٩٨٨ م).

• ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ) :

٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، (بيروت ـ د.ت) .

• الدينوري، أبو محمد عبد الله بن قتيبة(ت ٢٧٦هـ) :

٧. عيون الأخبار، دار الكتب العلمية ، (بيروت/ ١٤١٨ هـ) .

• الذهبي،، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٧٤٨هـ) :

٨. سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة ـ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) .

٩. تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي (د.م /٢٠٠٣م)

١٠. تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية (بيروت .١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

١١. ميزان الاعتدال، في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة (بيروت ـ١٣٨٢هـ /١٩٦٣ م) .

١٢. المعجم المختص بالمحدثين، ط١، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق (الطائف ـ ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

• السبكي، : تاج الدين بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ) :

١٣. طبقات الشافعية الكبرى،ط٢، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م ـ ١٤١٣هـ) :

• السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد (ت ٩٠٢هـ) :

١٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة(بيروت ـ د.ت)
١٥. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: أحمد باشا تيمور، القدسي، (دمشق ـ ١٣٤٩هـ) .
• السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ):
١٦. تاريخ الخلفاء ،ط١، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز (القاهرة ـ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
• ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد(ت٦٧٤هـ)
١٧. فوات الوفيات، ط١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت ـ د.ت) .
• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ) :
١٨. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت ـ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) .
١٩. نصرة الثائر على المثل السائر،(د.م ــ دت) .
• الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى،الصولي (ت ٣٣٥هـ) .
٢٠. أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ج هيورث دن، مطبعة الصاوي(مصر-١٩٣٥ م) .
•الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/) :
٢١. تاريخ الطبري، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م) .
• ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله(ت ٦٦٠هـ) :
٢٢. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (د.م ـ د.ت) .
• المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ) :
٢٣. الأزمنة والأمكنة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية(بيروت ـ ١٤١٧هـ/١٩٩٦ م) .
• المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) :
٢٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر،(بيروت ـ ١٩٨٦م) .
• ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) :
٢٥. معجم الأدباء، ط١، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي (بيروت ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م) .

ثانياً: المراجع

• الانصاري، عبد الله :
١. مقدمة كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس (بيروت ـ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .
• بركات، محمد وأخرون :
٢. مقدمة مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية (دمشق ـ١٤٣٤ هـ /٢٠١٣ م) .

• جونس، مارسدن :

٣. مقدمة تحقيق المغازي،ط٣، دار الأعلمي (بيروت .١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) .

• حمودة ،طاهر سليمان :

٤. جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الاسلامى (بيروت .١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م) .

• الزجيلي، محمد :

٥. ابن كثير الدمشقي ،ط١، دار القلم (دمشق ـ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

• زركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي :

٦. الأعلام،ط٥، دار العلم للملايين (بيروت ـ٢٠٠٢م) .

• الشبراوي، محمد أيمن:

٧. مقدمة سير أعلام النبلاء، دار الحديث (القاهر-١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

• عطا محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر :

٨. مقدمة المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية (بيروت ـ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م).

• مجموعة من العلماء :

٩. مقدمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة (بيروت ـ د.ت) .

• مصطفى، شاكر:

١٠. التاريخ العربي والمؤرخون، ط١، دار العلم للملايين (بيروت ـ١٩٩٠م) .

• الملاح، هاشم يحيى :

١١. المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ٢٠٠٧م) .

• وهيبة، عبد الفتاح :

١٢. جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع، منشأة المعارف (الاسكندرية ـ١٤١٥هـ /١٩٩٥م) .

ثالثاً: الرسائل الجامعية .

السامرائي، ضمياء محمد عباس:

اتجاهات الكتابة التاريخية في بلاد الشام في القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشوره، (الجامعة المستنصرية ـ معهد الدراسات القومية والاشتراكية ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

الهوامش

(١) الجوهري، الصحاح، ج١/ص٤١٨ .

(٢) الإعلام بالتوبيخ، ص٦ .

(٣) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ص٤٦٤ .

(٤) الإعلان بالتوبيخ، ص٧ .

(٥) مروج الذهب ، ج١/ ص٤ .

(٦) المنتظم، ج١/ص٩ .

(٧)معجم الأدباء،ج١/ص٣٨٥ .

(٨) الضوء اللامع، ج٤/ص١٤٨ .

(٩) المصدر نفسه، ج١/ص٢٠٥ .

(١٠) المصدر نفسه، ج١١/ص٦٦ .

(١١) الوافي بالوفيات، ج١٧/ص٢٥ .

(١٢) تاريخ الإسلام، ج١٤/ص٤٢٩ .

(١٣) الضوء اللامع، ج٥/ص٢٩١ .

(١٤) معجم الأدباء، ج٤/ص١٧٨١ .

(١٥) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٦٩ .

(١٦) بغية الطلب، ج١/ص٦٣ .

(١٧)أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٢٥ .

(١٨) معجم الادباء، ج١/ص٣١ .

(١٩) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٧٢ .

(٢٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج١/ص٣٢ .

(٢١) المصدر نفسه، ج١/ص٣٣ .

(٢٢)نصرة الثائر على المثل السائر،ص٨

(٢٣) وللوقوف على تعصب بعض المؤرخين الذين كان لمصنفاتهم أثر سلبي، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١/ ص٦٤٠، ج٢/ص٩٩١، ج٣/ص٨٧٢، ج٥/ص٨٦٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية،

ج٦/ص٨٨ ، ٨٩، ج٧/ص٣٨٠، ج١١/ص١٦٧ .

([٢٤]) السامرائي، اتجاهات الكتابة التاريخية، ص٨١ .

([٢٥]) التاريخ العربي والمؤرخون، ج٣/ص٢١ .

([٢٦]) الملاح، المفصل، ص١١١

([٢٧]) وهو شعبة بن الحجاج أبو بسطام مولى الأشاقر ، من العلماء الحهابذة من أهل البصرة، ولكنه واسطي الأصل، قدم بغداد مرتين والتقى بالخليفة العباسي المهدي لحاجة كانت له، توفي بالبصرة سنة (١٦٠هـ) عن عمر خمسة وسبعين سنة، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢/ص٤٧٠ .

([٢٨]) ابن حزم، المحلى بالأثار، ج٢/٢٧١ .

([٢٩]) الملاح، المفصل، ص١١١ .

([٣٠]) الذهبي، سير أعلام، ج٦/ص٤٩٢ .

([٣١]) جونس، مقدمة كتاب المغازي، ج١/ص١٠ .

([٣٢]) ابن سعد، الطبقات، ج٥/ص٤٢٥ .

([٣٣]) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤/ص٥ .

([٣٤]) عبد الحميد، علم التاريخ، ص٨٥ .

([٣٥]) الدينوري، عيون الاخبار، ج١/ص٤٤ .

([٣٦]) عبد الحميد، علم التاريخ، ص١٧٥ .

([٣٧]) عبد الحميد، علم التاريخ، ص١٨٢-١٨٣ .

([٣٨]) الطبري، تاريخ، ج١/ص٥٠ .

([٣٩])ابن خلدون، المقدمة، ج١/ص٣٧ .

([٤٠]) المسعودي، مروج الذهب، ج١/ص١٢ .

([٤١]) الصاوي، مقدمة كتاب إخبار الزمان، ص٧ .

([٤٢]) وهيبة، جغرافية المسعودي، ص٤٢ .

([٤٣]) المسعودي، مروج الذهب، ص١٣ .

([٤٤]) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٤٢ .

(٤٥) السامرائي، اتجاهات الكتابة التاريخية، ص٨٤ .

(٤٦) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٧٨ .

(٤٧) ينظر: عطا، مقدمة كتاب المنتظم، ج١/ص١٨ وما بعدها .

(٤٨) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤/ص٩٥ .

(٤٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١/ص١٧ .

(٥٠) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج٣/١٠ .

(٥١) بركات وآخرون، مقدمة تحقيق، مرآة الزمان، ج١/ص٢٦ .

(٥٢) تحدث في مقدمة الكتاب وبين أنه يختص بحملة الآثار من نقلة العلم النبوي، ينظر: ميزان الاعتدال، ج١/ص١ وما بعدها .

(٥٣) الشبراوي، مقدمة سير أعلام النبلاء، ج١/ص٩٤-٩٥ .

(٥٤) طبقات الشافعية، ج٩/ص١٠٠ .

(٥٥) الزجيلي، ابن كثير، ص١٥٠ وما بعدها .

(٥٦) الذهبي، المعجم المختص، ص٧٥ .

(٥٧) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج٣/ص٣٣ .

(٥٨) الزركلي، الأعلام، ج١/ص١٧٨ ؛

(٥٩)حاجي خليفة، سلم الوصول، ج١/ص١٧٩ .

(٦٠)الضوء اللامع، ج٢/ص٢٤ .

(٦١) الزركلي، الأعلام، ج١/١٧٨ .

(٦٢)انظر: مقدمة فتح الباري، ج١/ص٢ .

(٦٣) نذكر منها: الضوء اللامع، والتبر المسبوك، وبغية العلماء والرواة، وتاريخ المدينتين، والتاريخ المحيط، وتلخيص تاريخ اليمن، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، وغيرها، ولمعرفة المزيد، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٦/ ص١٥٩ .

(٦٤) تاريخ الخلفاء، ص٦ .

(٦٥) لمعرفة المزيد عن مؤلفات السيوطي، ينظر:الزركلي، الأعلام، ج٣/ص٣٠١-٣٠٣ .

(٦٦)حمودة، جلال الدين السيوطي، ص١٤٦ .

(٦٧) الملاح، المفصل، ١٢٣ .

(٦٨) لمعرفة المزيد ينظر: حاجي خليفة، سلم الوصول،ج٣/ص٩٩ ؛ الزركلي، الاعلام، ج٥/٣١٤ .

(٦٩) فرغلي، الحركة التاريخية في مصر وسوريا، ص١٢٨ .

(٧٠) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج٣/ص١١٨ .

(٧١) نذكر منها: " أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين"، و "تاريخ المغرب"، و "تاريخ اليمن"، و"تاريخ محمود بن سبكتكين وبيته"، و"كتاب تاريخ السلجوقية "، و"الإيناس في أخبار آل مرداس"، ولمعرفة المزيد ، ينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢/ص٢١١ -٢١٢ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج٣/ص١١٨-١١٩ .